علم النفس العسكري

د. ولاء يوسف

فصل2

الجماعة وخصائصها

أولاً: أهمية الجماعة:

في الواقع يصعب تصور حياة الإنسان دون وجوده مع آخرين يعيشون معاً ويقيمون بينهم روابط وثيقة عبر مسيرة الحياة لتأمين حاجاتهم المختلفة، فحياة الإنسان مع الآخرين ضرورة من ضرورات البقاء والاستمرار في الحياة.

وعلى هذا الأساس يولد الطفل البشري وهو مزود باستعدادات تساعده على التكيف مع الأخرين الذين يرعونه ويؤمنون له حاجاته إنه مخلوق بشري يتحول عن طريق التفاعل مع المحيطين به من رضيع صغير إلى شخصية تدرك وتفكر وتتواصل مع غيرها من الأشخاص ومع الأشياء المحيطة تؤثر وتتأثر بكل هذا.

لهذا فإن الاحتكاك المباشر بين الطفل وعناصر المحيط بما فيها الأشخاص يعد من الأمور المهمة لا بل من الشروط المهمة لبقائه، ولا سيما أنه يعتمد على الآخرين في تأمين حاجاته خلال مدة طفولته الطويلة، وبالمقابل فإنهم على استعداد للارتباط به والتفاعل معه هكذا تتكون مبكراً بعض العلاقات التي تربط الطفل بالمحيطين وتستمر هكذا حتى تجعله قادراً على الارتباط بهم بعلاقات اجتماعية تعمل بدورها على تنمية شخصيته متأثرا بصورة عميقة ومباشرة بخبراته المتنوعة التي تبدا مع كونه عضواً في اسرة يعيش ضمن ثقافة معينة، وتستمر شخصيته بالنمو مع اتساع علاقاته الاجتماعية بالجماعات التي ينخرط فيها ومن ثم تتكامل شخصيته مع بقائه ورفاهيته.

هكذا الناس جميعاً هم أعضاء في جماعات متعددة، إنهم يسكنون في جماعات ويعملون ضمن جماعات، ويعلمون أطفالهم ضمن جماعات، ويتبادلون أمو دينهم وسياستهم واقتصادياتهم، ويديرون مختلف شؤون حياتهم ضمن جمعات. لهذا يصعب فهم الكثير من القضايا والشؤون الحياتية دون فهم الجماعات البشرية التي هي بالوقت نفسه الوسيلة للوصول إلى المجتمع الكبير ومن ثم الإسهام في بناءه والمحافظة عليه.

ولا شك في أنه لا يمكن لأي كان أن يسهم في بناء المجتمع من غير أن تتاح له فرصة العضوية في جماعات يحقق من خلالها حاجاته ويجد فيها مجالاً للتفاعل مع الآخرين.

وبطبيعة الحال، فإن حاجة الإنسان للعمل ضمن الجماعات تزداد في المجتمعات الديمقراطية التي يتعين فيها عليه مشاركة الآخرين واعمل معهم في اتخاذ القرارات.

وتزداد كذلك حاجات الإنسان للتواصل مع المجتمع الأكبر بازدياد مشكلاتها وتسارع التغير الاجتماعي وازدياد ترابط الشعوب وتواصل الأمم.

وبالتأكيد فإن هذه الجماعات هي التي تحدد بناء المجتمع وأهدافه وهي في الوقت نفسه وسيلة المجتمع للتأثر في أهداف أعضائه وفي حاجاتهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم ذلك بواسطة الأسرة والمدرسة والرفاق وجماعة العمل وغيرها من الجماعات التي تتم خلالها الاتصالات وتجرى المناقشات وتوجه الضغوط، وبالمقابل فإن التفاعل بين أعضاء هذه الجماعات يحدد بدوره بناء تلك الجماعات وعليه تتوقف وظائفها.

يتضح مما تقدم أن فهم السلوك الإنساني ومعرفة كيفية تطويره أو تغييره يتطلب بالضرورة الوقوف على طبيعة الجماعات، وينسحب الأمر كذلك على تكوين معرفة متكاملة عن الإنسان وعلى تحقيق سعادته ورفاهيته ولا شك في أن فهم الجماعات البشرية يتطلب فهم الظروف التي تتكون خلالها وفهم ظروف نموها وتماسكها وأدائها لوظائفها إلى جانب فهم العلاقات التي تربط أعضائها بعضهم مع بعض ومع المجتمع الأكبر فما تعريف الجماعة؟

ثانياً: تحديد معنى الجماعة:

لم يتفق العلماء على تحديد مفهوم الجماعة على الرغم من محاولاتهم العديدة في هذا المجال وهذا ما جعل "بركويتز" عام 1975 يتحاشى مثل هذه المحاولات التي رأى فيها محاولات تعسفية صارمة. لكن على الرغم من هذا الموقف وعدم توصل العلماء إلى تحديد واضح للجماعة فإن مفهوم الجماعة يتضمن وجود شخصين أو أكثر تقوم بينهم علاقات، وهذه العلاقات ذات مستويات مختلفة من التعقيد.

ويتضح هذا مع "كرتش زكريتفيلد" عندما أشار عام 1962 إلى أن الجماعة تتكون من شخصين أو أكثر تجمع كلاً بالآخر علاقة نفسية صريحة، وهذه العلاقة هي التي تميز (الجماعة) عن (التجمع) أو (المجموعة) التي هي عبارة عن مجرد وجود عدد من الأشخاص معاً مصادفة في مكان واحد نتيجة هدف مشترك مؤقت، دون أن تربط بينهم أية علاقة اجتماعية متبادلة كتجمع عدد من الأشخاص حول شخص مصاب أو حادثة في الطريق أو أمام شباك التذاكر .. فالعلاقات بين الأشخاص هي التي تميز الجماعة عن التجميع، وهي التي تحدد أيضاً نوع الجماعة.

معنى الجماعة ذلك أن العلاقة النفسية هي التي تجمع كل عضو في الجماعة مع الآعضاء الآخرين بحيث يتفاعلون معاً ويتبادلون التأثر والتأثير سواء في السلوك أم الخصائص النفسية. معنى هذا أن كل جماعة تتميز عن غيرها بموجب علاقات التفاعل هذه، وهذا التميز بدوره يميز أعضاء كل جماعة عن أعضاء جماعة أخرى بحكم عضويتهم في الجماعة، كما يحتمل أن يتغير كل عضو بتغير الجماعة الكلية، كذلك يحتمل تأثير أي علاقة بين عضوين بالعلاقات القائمة بين الأعضاء الآخرين في الجماعة نفسها.

كذلك فقد أكد في هذا المجال "كيرت ليفين" عام 1939 على أهمية (التفاعل) بين الأشخاص في الجماعة، واعتبره أساسياً في تكوينها، مضيفاً إلى ذلك أهمية موضوع التشابه بين الأعضاء كأساس لقيام الجماعة. وهكذا فقد ربط "ليفين" التفاعل بتشابه اتجاهات الأشخاص وأهدافهم وولاءاتهم ووجود عدو مشترك وجعل من هذا التشابه سبباً للتفاعل بين أعضاء الجماعة.

وبالتأكيد فإن الجماعات التي تتميز بوجود تفاعل بين أعضائها تتطلب بالضرورة وجود علاقات معيشية واتصالاً بين أعضائها وتقارباً مكانياً.

لكن يقابل هذه الجماعات جماعات أخرى يدرك أعضاؤها أنهم يشتركون معاً في خصائص معينة ويتجانسون في بعض النواحي: كالدين أو يشتركون في سن معين (طفولة، شيخوخة) أو دخل معين (فقر.....) أو لباس معين (قضاة، شرطة...) ومع ذلك ينتفي في مثل هذه الجماعات شرط التفاعل، لهذا لا تتطلب وجود اتصال أو علاقات معيشية..

أما "كاتل" فيرى عام 1960 أن الأهداف الزم للجماعة من التفاعل بين أعضائها، ويؤكد كذلك على أن الجماعة مجموعة من الأشخاص يحضرون معاً وهذا الحضور يساعدهم على تأمين حاجاتهم.

يشمل هذا الموقف جميع أنواع الجماعات سواء الأولية منها أم الثانوية. وكان "جيب" قد حاول عام 1947 تحديد مفهوم التفاعل بصورة دقيقة عندما بين أن ما يميز الجماعة هو تفاعل أعضائها من أجل تحقيق هدف مشترك وبصورة تعمل على تأمين حاجاتهم.

وبتعبير آخر فإن "جيب" يرى أن التفاعل بين أعضاء الجماعة هو ما يميز الجماعة، ،ان كل عضو منهم يتغير بموجب علاقات التفاعل هذه، كونه عضواً في الجماعة، ووجود أهداف مشتركة تجمع بين الأعضاء من شأنها تحقيق حاجاتهم.

ويرى "نيوكمب" عام 1955 في هذا المجال أن الجماعة لا يمكن أن تقوم إلا إذا اشترك مجموعة من الأشخاص بعضهم مع بعض في معايير معينة وتشابكت أدوارهم الاجتماعية تشابكاً وثيقاً، عندها يمكن أن يتحول التجمع أو المجموعة إلى جماعة لأن أعضاءها نتيجة اشتراكهم تفاعلوا معاً مدة طويلة، كما يحدث عندما يجتمع عدد من الشباب مثلاً عدة مرات في مطعم فتنشأ بينهم تدريجياً علاقات صداقة وتقوم معايير مشتركة وتتحدد أدوار معينة لكل منهم. أو كما يحدث عندما تتكون جماعة استجابة لموقف أو نداء عاجل دون أن يكون بين أعضائها تفاعل سابق، كتكوين لجنة لمواجهة مشكلة عاجلة. أي أن الجماعة كما يراها "نيكومب" لا يمكن أن تقوم إلا إذا كان أعضاؤها يشتركون معاً في معايير معينة ويتمكن كل منهم توقع سلوك للآخر توقعاً واضحاً.

يستنتج مما سبق أن الجماعة هي جماعة وظيفية، أي أنها عبارة عن مجموعة أشخاص تجمعهم علاقات وتفاعل اجتماعي تتحدد في ضوء أهداف الجماعة المشتركة التي لا تتحقق إلا بوجود أدوار تتداخل بعضها مع بعض وبوجود معايير للجماعة.

ثالثاً: تطور البحث في طبيعة الجماعة:

بدأ الاهتمام بطبيعة الجماعات وما بينها وبين الأفراد من علاقات مختلفة منذ القديم إلى جانب البحث عن أفضل طرائق تشكيل الحياة الاجتماعية، وتم ذلك من قبل كثيرين منهم "كولي" و "دركهايم" و "سبسنر" وغيرهم وتوصلوا إلى مضامين تتضمن الكثير من أسس التفكير المعاصر المتعلقة بالجماعات.

بيد أن معالجتهم لتلك الموضوعات غلب عليها الطابع النظري القائم على الخبرات الشخصية والسجلات التاريخية والتفكير المنطقي دون إثبات ذلك بالتجربة أو الاعتماد على الملاحظات الموضوعية والمعلومات الكمية. استمر الأمر كذلك حتى بداية القرن العشرين حيث اشتدت الحاجة إلى طرائق بحث تقوم على الملاحظات الدقيقة والتجارب العلمية، فبدـ بالظهور مصطلح ((ديناميات الجماعة)) وأخذت الأبحاث تتناول هذا الميدان

الذي لم يقتصر الاهتمام به على مجال علمي واحد، إنما شاركت فيه مختلف ميادين العلوم السلوكية.

فقد أسهم علماء الاجتماع بدراسة الجماعات كجماعة الأسرة والعمل والوحدات العسكرية وقام علماء النفس بدراسة الجماعات نفسها مع التركيز على الطرائق التي تؤثر بواسطتها الجماعات في سلوك الأشخاص وفي شخصياتهم من جهة، ومن جهة أخرى ركزوا على الطرائق التي تؤثر فيها خصائص الأشخاص في وظائف الجماعات. كذلك أسهم علماء السياسة فتناولوا عمل الجماعات التشريعية ومراكز التأثير والضغط، وتأثير عضوية الجماعات في التصويت في الانتخابات كما تزايد اهتمام علماء الاقتصاد بالطرائق التي تتخذ فيها قرارات الاستهلاك والإنفاق والادخار في الأسرة، وبكيفية تأثير حاجات الأسرة وعلاقاتها في حجم القوى العاملة، وتأثير أهداف نقابات العمال في سياسة العمل وعلى كيفية اتخاذ القرارات في مختلف الشؤون الاقتصادية.

يستنتج مما تقدم أن ميادين متعددة أسهمت في تطور (ديناميات الجماعة) وكان علماء الاجتماع بحكم طبيعة اهتماماتهم هم الطليعة في دراسة الظواهر الاجتماعية كالتغير الاجتماعي والضبط الاجتماعي والسلوك الاجتماعي، إلا أنهم اعتمدوا المناقشة والتحليل النظري فجاءت استنتاجاتهم مجردة تستعصي على البحث التجريبي.

أما علماء النفس الذين أخضوا تلك الظواهر الاجتماعية للبحث التجريبي فإنهم وعلماء الاجتماع وجهوا الأنظار نحو أهمية وجود الآخرين في سلوك الشخص، ونحو إمكانية دراسة البناء النفسي للجماعة كما هي أهميته بالنسبة للشخص. وزاد الوعي بإمكانية الاستفادة من قوانين الحياة الاجتماعية وتطبيقها في ميادين تنمية المجتمع والخدمة الاجتماعية وفي الإرشاد الزراعي والتوجيه الصحي والأسري والديني وفي ميدان العلاقات الإنسانية، في محيط الصناعة واختيار القادة وتدريبهن في العلاقات العامة والإعلام والدعاية، وفي إدارة الأعمال والتربية وتعليم الكبار وفي ميدان العلاج الجماعي وفي مختلف مجالات الإعداد الفني ... إلخ. كل هذا أسهم بدوره في تدعيم ميدان (ديناميات الجماعة) كما أدى إلى تعدد معاني هذا المصطلح بشكل يتناسب مع تعدد أوجه استخدامه.

فقد رأى فيه بعضهم أنه نوع من الإيديولوجية السياسية التي يتركز فيها الاهتمام بالقيادة الجماعية الديمقراطية وبمشاركة الأعضاء في اتخاذ القرارات وبقيمة العمل التعاوني.

ونظر إليه البعض الآخر على أنه مجموعة من الأساليب (العلمية الجماعية والحل الجماعي للمشكلة وقرار الجماعة) التي تستعمل في برامج التدريب على العلاقات الإنسانية وإدارة اللجان والمؤتمرات. إلى جانب فريق آخر يرى في ديناميات الجماعة ميدان لدراسة طبيعة الجماعات وقوانين نموها وعلاقاتها بالأشخاص والجماعات الأخرى وبالمجتمع.

أما "بونر" فيرى أن علم ديناميات الجماعة هو فرع من علم النفس الاجتماعي يبحث في تغير بناء الجماعة وتغير وظائفها، ويعتقد كذلك أن الجماعة لا يمكن أن تتكون أو تتغير بصورة آلية، إنما نتيجة جهود أعضائها في حل مشكلاتهم وفي إشباع حاجاتهم، لهذا فالجماعة كما يراها عملية دينامية مستمرة من إعادة البناء والتوافق بهدف حل مشكلاتها المشتركة والتخفيف من توتر أعضائها. وعلى هذا الأساس فإن البحث في الجماعة يهدف وضع أسس السلوك الجماعي واستخلاص أساليب التأثير في قرارات الجماعة وفي الأعمال الجماعية.

ويرى في هذا المجال أيضاً "كارتيت وزاندر" عام 1960 أن علم ديناميات الجماعة هو فرع خاص من العلوم الاجتماعية، يتصل بالسلوك الإنساني وبالعلاقات الإنسانية لكنه لا يعد جزءاً من أي علم من هذه العلوم. كما يعتقدان أن فهم طبيعة الحياة الاجتماعية بشكل أفضل لا يتطلب بالضرورة الارتباط بإيديولوجية معينة أو التمسك بأساليب معينة لإدارة الجماعات.

ومع أن تعدد وجهات النظر حول ديناميات الجماعة، يبدو من خلالها أن فهم حقيقة السلوك الإنساني ومعرفة كيفية تطويره وكيفية التخطيط لمعالم المجتمع الأفضل وكيفية بنائه، كلها تتطلب بالضرورة معرفة العديد من الموضوعات التي تتعلق بديناميات الجماعة كطبيعة الجماعات والعلاقات بين الأفراد والجماعات في سلوك أعضائها وفي تفكيرهم وفي خصائهم، وتأثير الأعضاء وقيمهم ومهاراتهم في طبيعة الجماعات وفي عملها وكيفية تأثير البيئة الاجتماعية في خصائص الجماعة.. إلى ما هنالك من موضوعات متعددة.

على أية حال، إن أي جماعة هي جماعة ديناميكية لأنها في حركة دائمة وفي تغير مستمر، فقد تنمو كما تضمحل. ويستعمل حالياً مصطلح (ديناميات الجماعة) للدلالة على أن الجماعة (كل ديناميكي) أي أن أي تغيير في أي جزء من أجزائها يؤدي إلى تغيير في أي جزء آخر فالتغيير مثلاً في عضوية الأسرة كغياب أحد أعضائها أو انضمام عضو آخر إليها بالزواج... يحدث تغييراً في تكوين الأسرة وفي علاقات السلطة فيها وفي اتخاذ قراراتها جماعياً وفي قيامها بعملها واشتراكها في الترفيه.

وعلى هذا الأساس فإن البحث في ديناميات الجماعة لا يتوقف فقط عند مجرد وصف خصائص الجماعة أو صور سلوكها الجماعي، إنما يهتم بعلاقة الظواهر بعضها مع بعض وبكيفية اعتماد العمليات الجماعية بعضها على بعض.

لهذا فإن دراسة ديناميات أي جماعة تتناول سلوكها في ظروف مختلفة كتعرضها لتهديد خارجي وتغير علاقات السلطة فيها وكيفية قيامها بالعمل واشتراكها في الترفيه واللعب، وما الجوانب التي تتغير فيها وتلك التي لا تتغير؟ كذلك الظروف التي تؤثر على تغيير قيادتها وتلك التي تحقق وحدة فكر أعضائها ومعرفة الجوانب التي تتغير عند زيادة تماسكها... الخ.

وبالتأكيد فإن الاهتمام بكيفية اعتماد العمليات والظواهر بعضها على البعض الآخر ديناميات الجماعة يلقي الضوء بدوره على موضوعات مهمة كالتغير الجماعي ومقاومة التغير والضغوط الاجتماعية وجاذبي الجماعة وتماسكها... وهذه الموضوعات تتضمن قوى اجتماعية ونفسية وهي التي تشير إلى الجوانب الدينامية للجماعات.

يفهم مما تقدم أن مصطلح (ديناميات الجماعة) يدل على العمليات التي تتم داخل الجماعات وعلى النتائج التي تسفر عنها، علماً بأن كل الجماعات هي في حركة دائمة سواء أكانت هذه الحركة سلبية أم ايجابية.

ومن بين العوامل التي تحدث الحركة في الجماعة العوامل الآتية:

-تغيرات العضوية في الجماعة كغياب أحد الأعضاء ودخول أعضاء جدد وتغير القيادة ..الخ.

-مرونة الجماعة أو جمودها، فجمود الجماعة يقف حائلاً دون عملية تغييرها ويقاوم جميع الضغوط الداخلية والخارجية للإبقاء على الأوضاع القائمة خوفاً من اختلال توازن الجماعة واستقرارها فالجميع يعرف أن الآراء والأفكار الجديدة تقاوم عادة في كل الجماعات من قبل العديد من أعضائها، وتأتي المقاومة في معظم الأحيان خوفاً من فقدان الاستقرار الذي يتحقق عادة على حساب توترات تبقى دائمة دون أن تفرغ شحناتها.

-تنظيم الجماعة، فالجماعة المنظمة أكثر تعرضاً للتغيير من الجماعات غير المنظمة، كذلك يقل تأثير القادة في الجماعات غير المنظمة عنها في الجماعات المنظمة، لكن مع ذلك فإن تكون الجماعات كذلك التغييرات التي تحدث فيها لا تتم عادة بصورة آلية، بل تتطلب مجهوداً جماعياً يعمل من أجل التغيير الذي يسهل عليها بدوره إيجاد حلول لمشكلاتها ويحقق حاجاتها.

وعليه فإن الجماعة الدينامية هي الجماعة التي تعيد بناءها باستمرار ويتكيف أعضاؤها بعضهم مع بعض ليخففوا من التوترات ويجدوا حلولاً لمشكلاتهم المشتركة.

لذا فإن البحث في ديناميات الجماعة يهدف إيجاد الأساليب التي تجعل من القرارات الجماعة وما تقوم به الجماعات فاعلةً. ولا شك في أنه يدخل ضمن نطاق البحث في دينميات الجماعة طبيعة حياة الجماعة والقوانين التي تتحكم في تكوينها وعلاقة أعضائها بعضهم مع بعض إلى جانب علاقة الجماعات بعضها مع بعض ومع النظم السائدة فيها.

رابعاً: أنواع الجماعات:

صنفت الجماعات على مر السنين بموجب محكات تصنيفية متعددة كعدة أعضاء الجماعة (جماعة صغيرة وجماعة كبيرة) والمواجهة (مباشرة وغير مباشرة)، ومستوى التماسك (أولية وثانوية)، وكيفية النشأة (تلقائية ورسمية تنظيمية) وأهداف الجماعة ووظائفها الاجتماعية (جماعة العمل، لجان، أندية، عصابات..) ومع أنه يمكن تصنيف الجماعات بموجب أكثر من محط إلا أن الاتجاه الغالب في التصنيف هو الثنائي.

ويعد تصنيف "تشارلز كولي" للجماعات أولية وثانوية من أهم التصنيفات وأقدمها. الجماعة الأولية هي جماعة صغيرة الحجم والعلاقات القائمة بين أعضائها علاقات مستديمة ومن هذه الجماعات الأسرة. أما الجماعة الثانوية فهي أكبر عدداً من الجماعة الأولية والعلاقات بين أعضائها غير مباشرة وأقل استمرارية، ومنها الحزب السياسي.

أما "كرتش وكرتشفيلد" فيصنفان الجماعات إلى جماعات نفسية وإلى منظمات اجتماعية، وذلك بموجب الحجم ومدة الدوام والشكلية. أما تكون الجماعة النفسية فهي جماعة صغيرة الحجم ومدة دوامها قصير نسبياً وهي غير رسمية ولابد من أن يتحقق في هذه الجماعة شرطان الأول: وجود جميع الأعضاء في المجال النفسي لكل عضو أي إدراك الجماعة والإستجابة لها باعتبارها جماعة، والثاني: تفاعل مختلف الأعضاء تفاعلاً ديناميكياً. أما ما عدا ذلك من الجماعات فهي (المنظمة الاجتماعية) وهي تتكون من مجموعة خاصة من الأشخاص تتوافر لهم المقومات الثقافية كالشعارات والطقوس والأغاني والمباني والملابس الخاصة والنظام العقائدي وأساليب التنفيذ وأدواته.

ورغم هذا التمييز بين هذين النوعين من الجماعات إلا أن (الجماعات الاجتماعية) كما يرى "كرتش وكريتشفيلد" يمكن أن تكون كلا النوعين في أوقات وظروف معينة، فالأسرة

مثلاً ليست هي بالجماعة النفسية فقط إنما هي بالوقت نفسه منظمة اجتماعية لأن لها شعاراتها واسمها ورموزها وممتلكاتها المميزة وعاداتها الخاصة وعقائدها حول موضوع معين، كاحترام الوالد أو الأكبر سناً، كما أن الإخوة الأصغر يمكن أن يكونوا منفذين لغيرهم من أعضاء الأسرة.

وهناك من يرى أن لبعض المحكات أهمية خاصة في تحديد ما يحدث في الجماعات كالحجم والتقارب لهذا تختلف الطريقة التي تصل بواسطتها الجماعة الصغيرة إلى قرار عن تلك التي تقرر بواسطتها الجماعة الكبيرة (قرار أمة بإعلان الحرب).

لكن رغم هذا فإن بحوث "كونفرز وكامبل" تشير إلى أن هناك قوانين تتصل بحياة الجماعة وتنطبق على جماعات مختلفة بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً، كالنادي وعصابة الجانحين وقضاة المحكمة. أي أن المحكات المختلفة التي اتخذت لتصنيف الجماعات هي متغيرات عامة يمكن الكشف عن تأثيرها في حياة أي جماعة، كتأثير أهداف الجماعة في دوافع أعضائها وفي طبيعة التفاعل بينهم.

ومع ذلك فقد اقتصرت البحوث في هذا المجال على بعض المتغيرات ودار معظمها حول الجماعات الصغيرة غير الرسمية الأولية التي يتفاعل أعضاؤها وجهاً لوجه، والقليل من البحوث كانت قد أجريت على فئات أخرى من الجماعات الإنسانية كجمهور المستمعين للمحاضرة أو لبرنامج إذاعي وكجمهور المشاهدين لمباراة أو المشتركين في مظاهرة.

يفهم من هذا أن ديناميات الجماعة تمتد لتشمل أنواعاً من الجماعات سواء أكانت صغيرة كالأسرة أو كبيرة (كالحشد) و (الجمهور) و (جمهور الرأي العام).

خامساً: العضوية في الجماعة:

في الواقع إن كل شخص منا عضو في عدة جماعات منها جماعات أولية كالأسرة وجماعة الأصدقاء، وبعضها الآخر جماعات ثانوية كجماعة العمل والتنظيم السياسي.

تقوم علاقات الأشخاص بعضهم مع بعض في الجماعات الأولية على أساس التفاعل وجهاً لوجه وتحكم سلوكهم معايير وعادات وتقاليد معينة، ويرى "جورج هومانز" من خلال كتابيه: (الجماعة البشرية) عام 1950 و(السلوك الاجتماعي أشكاله الأولية) عام 1963 أن الجماعة صغيرة الحجم التي يتم التفاعل فيها وجهاً لوجه يمكن التأثير فيها بسهولة ومن ثم اتخاذها أداة للتغير.

أما الجماعات الثانوية التي ينتمي إليها الأشخاص فتحدد علاقاتهم فيها بلوائح ونظم لهذا فهي جماعات منظمة ورسمية واللوائح هي التي تنظم العلاقة بين أعضائها.

وهذه الجماعات لها علاقة بالجماعات الأخرى المماثلة لها في المؤسسة التي تعتبر (جماعة ثانوية كبرى) وهي التي تتكون من مجموعة من الجماعات الثانوية، فجماعة العمل لها علاقات بالجماعات الأخرى المماثلة لها في المؤسسة، كذلك فإن الفريق الرياضي الذي ينتمي إليه الشخص داخل ناد رياضي يعد جماعة ثانوية رسمية منظمة، كما أن التنظيم السياسي تنتظم العلاقات داخله وبالتنظيم الكلي بموجب قواعد ونظم معينة.

تتميز العلاقات بين الأعضاء في الجماعات الثانوية بأنها غير شخصية ومنظمة بشكل هرمي تسلسل فيها السلطة تبعاً للهرم الوظيفي، كما يلاحظ أن البعد بين قمة الهرم الوظيفي وقاعدته تزداد بعداً كلما ارتفع الهرم الوظيفي. ويفترض أن يتم الترقي في السلم الهرمي تبعاً لإمكانات الأعضاء لأن هذا يتناسب وصالح العمل وفائدته.

ومع أن العلاقة بين الأعضاء والجماعة الثانوية هي علاقات عمل وغير شخصية وتتسم بالرسمية إلا أنها قد تتحول إلى جماعة أولية غير رسمية وتصبح علاقاتهم وجهاً لوجه وما ذلك إلا نتيجة طول المدة حيث يتآلف خلالها أعضاء الجماعة الثانوية ويتحولون إلى جماعة من الأصدقاء.

يستنتج مما تقدم أن كلاً منا ينتمي إلى عدة جماعات: الأسرة والنادي وزملاء العمل والأصدقاء وجماعة السن والدين والقومية بعض هذه الجماعات يتم فيها التفاعل الاجتماعي وجهاً لوجه كالأسرة والأصدقاء وجماعات العمل وتدعى ... (بجماعات المواجهة الصغيرة) ويتم التفاعل في بعضها الآخر دون تفاعل مباشر كالتنظيم السياسي والجمعيات العلمية.

وهذه الجماعات منها ما ينتمي إليها الشخص بصورة آلية كجماعة السن والجنس والدين، ومنها ما ينتمي إليها بمحض اختياره كالنادي والمنظمة السياسية ولعل الفرق بين العضويتين يتعلق بالجانب النفسي الذي هو الأساس الأول للعضوية.

وتوجد إلى جانب هذه الجماعات التي ينتمي إليها الشخص جماعات أخرى لا ينتمي إليها بالفعل لكنه يتوقع أو ينتظر ويأمل الانتماء إليها كجماعة طلبة الدراسات العليا، رابطة المهندسين والأطباء والمحامين.

ومع تعدد الجماعات التي ينتمي إليها الشخص إلا أن الجماعة التي يربط نفسه بها أو يأمل أن يرتبط بها نفسياً هي (الجماعة المرجعية) هذه الجماعة التي يرجع إليها في تقويم سلوكه الاجتماعي ويتأثر بمعاييرها واتجاهاتها، ويؤدي فيها أحب أدواره

الاجتماعية وأكثرها تحقيقاً لحاجاته كما يتوحد مع أعضائها ويعتبرها جماعته وينظر إلى معاييرها باعتبارها معاييره مرة أخرى إن ما يميز عضوية الشخص في الجماعات لمتعددة هو الجانب النفسي الذي يعد الأساس الأول للعضوية الحقيقية.

سادسا: بناء الجماعة:

إن مجرد وجود الشخص ضمن جماعة وتفاعله معها يتحدد نتيجة ذلك مركزه فيها ويصبح له دوره الذي يحاول به تأكيد مركزه المحدد في الجماعة. ويتأكد دوره كلما استمر بقاء الجماعة مدة أطول من الزمن ولا شك في أن مركز كل شخص في الجماعة ودوره فيها يتحدد بموجب خبراته ومهارته وإمكاناته وقدراته .. وعندما يدرك كل عضو إمكاناته وإمكانات غيره يصبح قادراً على معرفة ما هو متوقع، ويسلك في الجماعة تبعاً لما هو متوقع منه، ويتحدد بالتالي سلوك الجماعة بتوقعات أعضاء الجماعة عن سلوك بعضهم مع بعض.

وعلى هذا الأساس فإن التوقع المنظم هو الأساس لسلوك أعضاء الجماعة، لهذا فإن سلوك الجماعة ليس هو مجرد عملية جمع لسلوك كل عضو لأن سلوك كل عضو إنما يتوقف على سلوك الآخرين وما يتوقعه كل منهم وما يتوقعونه منه.

ولا شك في أن نجاح الجماعة في تحقيق أهدافها الجماعية وفي تحقيق حاجات أعضائها وإرضائهم يتوقف على أداء أعضاء الجماعة وأدوارهم بطريقة إيجابية لتحقيق أهداف الجماعة وفي اختيار خطة العمل المناسب وابتكار حلول للمشكلات عوضاً عن أن تفرض عليهم فرضاً.

وبالتأكيد فإن تنظيم الجماعة أو ما يسمى بناء الجماعة الذي تصنعه الجماعة لنفسها هو الذي يحدد درجة نجاحها في تحقيق أهدافها الجماعية وفي تحقيق حاجات أعضائها.

ويشمل (بناء الجماعة) التمييز بين أعضائها على أساس المركز أو المكانة التي يشغلها كل منهم وعلى طرائق الاتصال بينهم وتوزيع العمل لهم ثم لا شك في أن تحديد الأدوار يسهل تحقيق الأهداف التي تسعى إليها الجماعة، كما أن حاجة الجماعة لتوزيع المسؤوليات بين أعضائها تزداد مع بقاء الجماعة واستمرار قيامها بالنشاط الاجتماعي.

وقد أشار في هذا المجال "كارتريت وزاندو" عام 1958 إلى أن الاختصاصيين في المؤسسات الكبرى يعملون على تنظيم بناء الجماعة لتتمكن من تحقيق أهدافها

الجماعية وحاجات أعضائها إلى أقصى حد، فيحددون من أجل ذلك وظائف كل مركز من المراكز، ويوضحون مسؤوليته نحو المراكز الأخرى وسلطاته عليها وطرائق اتصاله بها في شبكة الاتصال. ومما تجدر ملاحظته أن السلوك الفعلي لأي عضو من أعضاء الجماعة لا يتم طبقاً لمعايير مطلقة ترتبط بدوره ومركزه في الجماعة، إنما يوجد حدود لسلوكه وتصرفاته فيها، ويتوقف ذلك على مدى ما يمكن أن تتقبله الجماعة لذا يتحرك بعض الأعضاء داخل الجماعة في نطاق ضيق في حين يتحرك آخرون في مجال أوسع، كما يحاول البعض الخروج عن الإطار المحدد لهم في السلوك يحاولون توسيع دائرة هذا الإطار على خلاف ما هو متوقع منهم رغم أنهم قد يقابلون من الآخرين بالمقاومة ويحاولون إعادتهم إلى مكانهم. والواقع كلما تميز أعضاء الجماعة بعضهم عن بعض بموجب أدوارهم المتوقع أن يقوموا بها لتحقيق الهدف المشترك وبموجب مسؤولياتهم، تتحول الجماعة عندئذ وتشكل (المنظمة) لأن الجماعة قد لا يكون لأعضائها مسؤوليات نحو العمل المشترك.

وبطبيعة الحال فإن الجماعات تختلف فيما بينها تبعاً لدرجة تحديد بنائها فبعض الجماعات يتحدد بناؤها بواسطة لوائح مكتوبة ودساتير داخلية تحدد كل مركز داخل الجماعة وتحدد علاقاته وواجباته نحو المراكز الأخرى والسلطة فيه وكيفية الترقية وحدودها. في حين تتمتع جماعات أخرى ببناء ثابت دون وصف محدد لهذا البناء، كما لا يوجد اتفاق عليها. كذلك قد يوجد في حالات كثيرة في المنظمة الرسمية جماعات غير رسمية يجتمع أعضاؤها بعضهم مع بعض خارج إطار العمل، وقد تضم هذه الجماعات أعضاء إما ممن لا تروق لهم الأساليب الإدارية ويحملون نحوها انتقادات كثيرة أو ممن يسعون نحو التقدم ويحاولون ضم ذوي النفوذ سعياً وراء تحقيق رغباتهم.

وبكلمة موجزة يشكل أعضاء الجماعات الرسمية جماعات غير رسمية سعياً وراء تحقيق أهداف متنوعة يحدث عندما تكون هذه الجماعات المشكلة أكثر جاذبية وأكثر مجالاً لتحقيق حاجات الأعضاء من الجماعات الرسمية.

وما دام بناء الجماعة يتكون من مراكز متميزة فيها ومرتبة بعضها بالنسبة إلى البعض الآخر، يمكن على هذا الأساس التمييز بين الجماعات من خلال المقارنة بين أعضاء كل منها من حيث مراكزهم أو مكاناتهم ودرجة توحدهم مع الجماعة وقوة تأثيرهم في الآخرين ومن حيث تمكنهم من مصادر الجماعة المختلفة ومركز كل منهم في شبكة الاتصال في الجماعة.

1- العوامل المؤثرة في بناء الجماعة:

ثم لا شك في أن وجود بناء ثابت متميز للجماعة لا يرجع فقط إلى لمراكز التي يشغلها أعضاؤها أو إلى طرائق الاتصال، إنما أيضاً إلى العديد من العوامل الأخرى كالفروق الفردية والبيئة الطبيعية والاجتماعية...

لهذا يتوقع من البعض أن يسعوا نحو المراكز القيادية بحكم دوافعهم وقدراتهم، في حين يفضل البعض الآخر الابتعاد عن هذه المراكز وقد يحاولون الارتقاء في ميادين أخرى، كما يتوقع من آخرين السعي نحو الارتقاء للمراكز العليا في الجماعة، وقد تبدو نزعتهم هذه في الاتصال باللذين يحتلون هذه المراكز، أو قد يستعيضون عن ذلك بأنواع أخرى من السلوك كالجنوح نحو الخيال.

كذلك فإن البيئة الطبيعية والاجتماعية تعد من بين العوامل المؤثرة في بناء الجماعة لذلك كثيراً ما تقوم الصداقات بين سكان الشقق في بناية سكنية أو نتيجة ترتيب بناء المنازل في مدينة سكينة، وهذا بدوره يؤثر في نوع شبكة الاتصال التي تقوم بينهم. كذلك يلاحظ أن وجود مساحة مخصصة لألعاب الأطفال وتوافر أدوات لعبهم تؤثر في بناء جماعتهم، كما أن توافر وسائل الاتصال بين الأشخاص كالهواتف والمكبرات في الاجتماعات العامة.. من العوامل المؤثرة في بناء الجماعة.

وما هو مؤكد إن (طرائق الاتصال) من العوامل المحددة لتفاعل الأعضاء بعضهم مع بعض ويزداد هذا التفاعل عندما يؤثرون بعضهم في بعض بعوامل غير لفظية كملامح الوجه ونوع الجلسة.. لهذا يلاحظ خلال المناقشات الجماعية أن بعض الأعضاء يحاولون تغيير أمكنة جلوسهم بحيث يواجهون العضو الذي يوجه الحديث أو ليتمكنوا من رؤية ومشاهدة ما يفعله. وقد استنتج في هذا المجال "ستينزور" من تجاربه أن جلوس الأشخاص في الجماعة الصغيرة بطريقة تمكنهم من ملاحظة أكبر كمية ممكنة من سلوك الآخرين تجعلهم أكثر تأثراً بسلوكهم اللفظي من جلوسهم متجاورين معهم، أي أن ترتيب الجلوس يحدد الاشخاص اللذين من المحتمل أن يتم التفاعل معهم مما يعني أن رفع مستوى التفاعل والمشاركة بين مجموعة من الأشخاص يتطلب تحديد أماكن جلوسهم. لهذا يفضل أن يجلس الأشخاص الذين يتمتعون بالقدرة على التعبير اللفظي مقابل الأشخاص الهادئين قليلي الكلام كما يفضل جلوس الشخصين اللذين يحتكران الكلام متجاورين حتى يقل تبادل التأثير بينهما.

ومن العوامل الأخرى التي تؤثر في بناء الجماعات تقارب المستويات الاجتماعية الاقتصادية بين الأعضاء سواء في الجيرة والمدرسة وفي مختلف مرافق الحياة.

وما هو مؤكد أن استمرار بنيان الجماعة يتوقف على مدى استقرار الجماعة فيستمر بنيان الجماعة ما دام أعضاؤها مجتمعين، ويتغير تبعاً للتغيرات الطارئة على الجماعة. ويتوقف الاستقرار على توقعات الأعضاء ومعرفة كل منهم دوره في الجماعة وهكذا يتكون الشعور بالإنتماء.

وفي حقيقة الأمر فإن لكل جماعة مهما كانت نوع قيادتها (اوتوقراطية، ديمقراطية) بنياناً تحدد فيه أدوار أعضائها وهذه حقيقة ثابتة بيد أن هذا البنيان لا يتضح في بداية النشأة الجماعية لكنه تدريجياً يبدأ بالوضوح فتتضح التوقعات وتتحدد الأدوار ولمعايير لهذا لا تقبل الجماعة أوامر تصدر عن عضو في الوقت الذي ترى فيه أن هذا ليس من حقه.

وفي الواقع فإن زيادة تفاعل أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض يؤدي إلى نمو معايير للسلوك تسير جنباً إلى جنب مع نمو بنيان الجماعة. وتتضمن هذه المعايير التي يمكن للجماعة في حدودها قبول أنماط معينة من السلوك والاتجاهات نحو السلطة ومن يماثلها ونحو كل من يمس أوجه نشاط الجماعة. ثم لا شك في أن طبيعة الجماعة وطبيعة أهدافها تقرر في نهاية الأمر المجالات التي تتحدد ضمنها المعايير.

ويبدو طبيعياً في بداية تكوين الجماعة، وجود بعض الأشخاص اللذين تتعارض قيمهم مع قيم الجماعة وهؤلاء هم اللذين تحاول الجماعة جذبهم، لذا قد يضطر هؤلاء إلى التخلي عن الكثير من أهدافهم ومعتقداتهم.. ليحققوا عضويتهم في الجماعة، وقد يتظاهرون بالتخلي في سبيل مواصلة العضوية في الجماعة. وقد يكون هذا التخلي في البداية مجرد تظاهر لكن سرعان ما يتحول إلى تخل تام عن المعتقدات والمعايير ويمتصون عوضاً عنها معايير الجماعة. ولعل في مثل هذه لمواقف ما يدلل على قوة تأثير الجماعة في تغيير اتجاهات أعضائها.

2- خصائص بناء الجماعة:

اهتم الباحثون بخصائص بناء الجماعة نظراً لأهمية تأثير البناء في أداء الجماعة وأهمية النتائج اتي تتري على موضوع الأعضاء في هذا البناء.

ومن أهم خصائص بناء الجماعة الخصائص الآتية:

أ- تعد شبكة الاتصال بين اعضاء الجماعة وبين الجماعة والجماعات الأخرى من أهم خصائص بناء الجماعة فعليها يتوقف تحقيق الجماعة لأهدافها وتحقق أعضاء الجماعة.

فقد تبين أن احتلال المراكز الحساسة في شبكة الاتصال يرتبط بمدى قرب أصحابها من مصادر المعلومات ومن سيطرتهم على نشرها على الجماعة، كما تبين أن هؤلاء يكونون عادة في المراكز القيادية وتكون فرص القيادة أمامهم مفتوحة، وهم عادة أكثر سعادة بانتمائهم إلى الجماعة.

كذلك يلاحظ خلال مجريات الحياة اليومية أن تحديد شبكة الاتصال بين المراكز المختلفة في الجماعة يحدد بدوره موقع كل عضو فيها، فالشخص الذي يشغل مركزاً وسطاً يتمكن من الاتصال مع جميع أعضاء الجماعة، كما يتمكن من الاطلاع ومعرفة كل ما يجري في محيط الجماعة. أما الشخص الذي يشغل مركزاً طرفياً فهو بعيد عن الاتصال المباشر بالكثير من الأعضاء ويبتعد بالتالي عن مجريات حوادث الجماعة.

وقد بينت دراسة "ليفيت" عام 1951 وجود عدة احتمالات من شبكات الاتصال بين الجماعات ذلك عندما أخضع للبحث العلمي عدة جماعات صغيرة، تألفت كل منها من خمسة أشخاص. أجريت الدراسة بواسطة التحكم في كيفية توصيل الرسائل بين الأعضاء. ومن بين شبكات الاتصال المحتملة التي توصل إليها العجلة والدائرة والسلسلة والشبيهة بالحرف y.

أشار ليفيت إلى أن شبكة الاتصال التي تشبه العجلة هي أسرع الشبكات في توصيل المعلومات، والشبكة التي تشبه الدائرة من أفضل الشبكات تحقيقاً لأهداف الجماعة ولحاجات أعضائها وفيها يتمكن كل عضو من الاتصال بمن هم بجواره فقط على اليمين وعلى اليسار أما في الشبكة التي تشبه السلسلة فلا يتمكن كل من العضوين في طرفي السلسلة من الاتصال إلا بعضو واحد فقط، ويوجد شخص واحد فقط في شبكة الاتصال التي تشبه الحرف y يتمكن من الاتصال بثلاثة أعضاء كما يوجد في هذه الشبكة ثلاثة أعضاء لا يتمكن منهم من الاتصال إلا بعضو واحد.

لا شك في أن معرفة أنماط شبكات الاتصال في أي جماعة يسهل تقدير الزمن المستغرق لتداول المعلومات بين أعضائها للوصول إلى حل مشكلة ما أو عمل معين وبالتأكيد فإن ما يتوفر لدى الأعضاء من معلومات تتعلق بالأمور التي تهمهم تؤثر بدورها في مستوى الروح المعنوية لديهم وهذه تؤثر في تماسك الجماعة هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن مدى توافر المعلومات لدى الأعضاء يؤثر في مراكزهم الاجتماعية وفي أدوارهم وفي مدى استمرارها أو تغيرها، لقد توصل في هذا المجال "لفيت وموبلر" من خلال تجار متعددة أجريت على أنماط شبكات الاتصال إلى **النتائج الآتية:**

1- يزداد النظر إلى الأشخاص الذين يحتلون المراكز المتوسطة في شبكات الاتصال كقادة. كذلك فإن شبكات الاتصال التي يشغل المراكز الوسطية فيها شخص واحد أو عدد قليل من الأشخاص يبرز تنظيمها بسرعة ويكون أكثر استقراراً وتقل فيها أخطاء العمل، لكن بالمقابل فإن مستوى الروح المعنوية فيها يهبط واستمرار هذا الهبوط يمكن أن يؤثر سلباً في استقرار تنظيمها وفي دقة العمل.

2- لأشخاص الذين يحتلون المراكز الطرفية في شبكة الاتصال التي تشبه العجلة هم الذين يرسلون المعلومات المتوافرة لديهم إلى الشخص الذي يحتل المركز المتوسط وهو بدوره يتولى إرسالها، كذلك فإن الشخص الذي يحتل الموقع المركزي في شبكة الاتصال التي تشبه الحرف y هو الذي يحصل على جميع المعلومات.

أما الشخص الذي يحتل مركز الوسط في شبكة الاتصال التي تشبه السلسلة فمع أنه غالباً هو الذي يتولى إرسال المعلومات لكن في بعض الأحيان يتولى هذه المهمة أحد الشخصين اللذين يحتلان المركزين اللذين يحيطان به من اليمين ومن اليسار، مما يعني أن تنظيم شبكة الاتصال هذه هي أقل استقراراً من تنظيم الشبكتين السابقتين (العجلة وy).

3- تنخفض جداً الروح المعنوية لدى الأعضاء الذين يحتلون المراكز الطرفية لكنها ترتفع لدى الأعضاء في شبكة الاتصال الدائرية كذلك تنخفض الروح المعنوية تدريجياً في السلسلة وتليها في شبكة الاتصال التي تشبه الحرف y وتصل إلى أدنى درجة لدى أعضاء شبكة الاتصال التي تشبه العجلة.

4- تزداد أخطاء الأداء لدى الأعضاء في شبكة الاتصال الدائرية لكن هذه الأخطاء تقل بالتدريج وعلى التوالي لدى الأعضاء في شبكة الاتصال التي تشبه السلسلة وتليها شبكة الاتصال التي تشبه الحرف y لتصل إلى أدناها في العجلة.

5- النتائج السابقة التي أظهرت فروقاً بين أنماط شبكات الاتصال قد تختلف باختلاف نوع الأداء ونوع المشكلة التي تواجه الجماعة وصلتها بأعضاء الجماعة.

ومع أهمية النتائج السابقة لكن يمكن الاستنتاج من كل ما سبق أن موضع عضو الجماعة في بناء الاتصال يترتب عليه نتائج مهمة، زيادة على أن أداء الجماعة يتأثر بنمط شبكة الاتصال لهذا فإن مواضع شبكة الاتصال تختلف فيما بينها من حيث جاذبيتها للأعضاء، فقد يرغب بعضهم باحتلال المواضع المركزية وإذا لم تتحقق رغبتهم في ذلك يحاولون تغيير موضعهم أو تغيير البناء، وهذه الرغبة هي التي تتحكم في سلوكهم في

الجماعة. أما إذا كانوا مقتنعين وراضين عن مواضعهم فإنهم يحاولون المحافظة عليها ويقاومون أية محاولة لتغيير بناء الجماعة.

وبالتأكيد فإن الروح المعنوية لدى أي عضو من أعضاء الجماعة تتأثر بمستوى رضاه عن موضعه في بناء الجماعة كذلك يتأثر مستوى أدائه وتوافقه وصحته النفسية.

ومما تجدر ملاحظته كما يرى "ليفيت" عام 1958 أن حاجات الإنسان القوية نحو الاستقلال والتقدير والإنجاز من شأنها أن تجعل أي عضو في الجماعة ألا يكون راضياً عن المواضع المحيطة في شبكات الاتصال لأنها تحد من استقلاله في العمل.

وأكد كذلك "فرنش" على أن الأشخاص الذين يشغلون المواقع المحيطية أو الطرفية يسوء عادة توافقهم وتكثر مشكلاتهم السلوكية.

ب- بناء القوة:

تحدد مواضع أعضاء الجماعة في بناء كل جماعة ما يستطيع كل منهم أن يؤثر في الآخرين، فالموضع يحدد لصاحبه ما يتحكم من فعله ومجال حريته في الحركة ومقدار استقلاله في العمل فعندما يكون مثلاً مركز أحد الأعضاء تحت قوة الآخرين فإن وضعه هذا يهدد شعوره بالأمن ويدفعه لمهادنة أصحاب القوة.

ومما تجدر ملاحظته أن مفهوم القوة مفهوم معقد إلى حد ما، ذلك لأن الشخص الذي قد يستطيع التأثير في شخص ما في أمور معينة، قد يتأثر هو بدوره بهذا الشخص في أمور أخرى.

وقد درس كل من "هوردتيز وزاندر وهيموفيتش" بعض آثار القوة في العلاقات بين أعضاء جماعات مختلفة تناقش كل منها موضوعاً من موضوعات الصحة العقلية.

بينت النتائج أن الأشخاص الذين يشغلون المراكز الدنيا في علاقات القوة يشعرون بالميل نحو أصحاب المراكز العليا في علاقات القوة، ويبالغون في تقدير ميل أصحاب تلك المراكز نحوهم، ويوجهون كذلك الكلام نحوهم عندما يباشرون الكلام.

وبالمقابل فإن أصحاب المراكز العليا يسلكون السلوك نفسه فيميلون نحو أصحاب المراكز الأعلى ويتصلون بهم ويرغبون في الميل نحوهم، لكنهم يشاركون في المناقشة بحرية أكبر من أصحاب المراكز الدنيا بحكم شعورهم بالأمن أكثر منهم.

أما "تورانس" فقد قارن تأثير الفروق في مراكز القوة في اتخاذ القرارات بين جماعات دائمة مستقرة تحدد فيها بناء القوة وبين جماعات مؤقتة طبقت الدراسة على 62 جماعة دائمة من سلاح الطيران تتكون كل منها من طاقم الطائرات المقاتلة (بـB – 260) الذي يضم طياراً قائداً وملاحاً جوياً وجندياً مكلفاً بإطلاق المدفع.

أما الجماعات المؤقتة فقد بلغ عددها 22 جماعة. طلب من كل جماعة اتخاذ القرار لأربع مشكلات مختلف بعضها عن بعض في الطبيعة والصعوبة تبين من النتائج أن الحل الصحيح للمشكلة التي تواجه الجماعة عندما يتمكن فيه العضو الأقل قوة فإن احتمال وصول الجماعة إلى حل جماعي صحيح أقل بكثير مما لو كان الحل الصحيح أسدى العضو الأقوى. كذلك فقد تبين أن احتمال الوصول إلى حل جماعي صحيح قد ازداد عندما كان بناء القوة أقل تركيزاً في الجماعة.

كما تبين أن قوة مركز العضو عندما لا تسمح له بالمشاركة في وضع أهداف الجماعة (بناء القوة يعيق الضعفاء من المشاركة) فإن الجماعة يمكن أن تحرمه من إمكانية المشاركة في اتخاذ القرار ولن يشعر بالتالي بأي دافع يمكن أن يدفعه ليسهم في تحقيق أهداف الجماعة.

وأسفرت كذلك دراسة "تورانس" عن وجود بعض الفروق بين الجماعات الدائمة والمؤقتة فيما يتعلق بمحاولة التأثر وقوته وصحة الحل ومدى تقبله من قبل أعضاء الجماعة.

يفهم من النتائج السابقة أن مدى المشاركة في وضع أهداف الجماعة وفي تحقيقها يتناسب مع بناء القوة في الجماعة.

ج- بناء الحراك:

يعد إمكانية الانتقال من مركز إلى آخر في الجماعة من خصائصها البنائية، فإمكانية هذا الانتقال من شأنه أن يغير الأدوار الاجتماعية ويؤثر بالتالي في الروح المعنوية لأعضاء الجماعة هذا التغيير في المراكز والأدوار الاجتماعية سواء أكان على مستوى العضو أو الأسرة أو الفئة الاجتماعية هو الذي يعرف بـ(الحراك الاجتماعي).

إن بناء الجماعات يختلف باختلاف مدى حراكها الاجتماعي، فهناك بعض المؤسسات تحدد بدقة خطوط انتقال موظفيها وترقيتهم من مركز لآخر، حتى إنها قد تربط الوصول إلى مركز معين بمراكز محددة دون غيرها، أو قد تجعل من مركز معين الطريق الوحيد المؤدي إلى القمة. هذا لا شك يؤثر تأثيراً واضحاً في انجذاب الأعضاء نحو مراكز معينة وفي الروح المعنوية. لهذا فإن الأشخاص عادة لا يقبلون الانضمام إلى جماعة معينة وفي الروح المعنوية. لهذا فإن الأشخاص عادة لا يقبلون الانضمام إلى جماعة معينة وفي الروح المعنوية. لهذا فإن الأشخاص عادة لا يقبلون الانضمام إلى جماعة معينة إلا إذا ضمنوا فيها الحراك الاجتماعي.

يستنتج مما تقدم أن بناء الجماعة يمكن النظر إليه من عدة جوانب وجميعها خصائص مهمة له، لأنها تؤثر في كفاءة الجماعة الموضوعية والذاتية أي في درجة نجاحها في تحقيق أهدافها الجماعية وفي تحقيق أهداف أعضائها، لهذا يعطي علماء النفس الاجتماعي أهمية كبيرة لتنظيم بناء الجماعات بحيث يؤدي إلى أقصى درجات.

انتهت المحاضرة

Demo Mode
010580